الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مخبر الشعرية الجزائرية

الرواية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة

عنوان المداخلة: آليات تطبيق المنهج التداولي على النص الأدبي

ب لإشتيت:ق يدع تفففففففففففف تبسوفففففففففسرتبم نبفففففففخ لآ

ب لإشتيت: شغففففففففففففبر تقففففف مبفففففففففزلآ ة

للآتبمفذتيب لإر قبعفيةلآ يبمقى ه

ج ينغتبمخبجم ذ فظ ةبثةت -1-

تمهيد:

عرفت الساحة النقدية اليوم مناهج نقدية تطمح الى مقاربة النص الأدبي مقاربة علمي . . . . . ة ومنهجية في محاولة لاستنطاقه والكشف عن مكنوناته.

وهو ما أفضى إلى فتح المجال أمام النقاد للبحث عن أكثر المناهج النقدية ملائمة ،حي . . . ث ركز بعضها في دراسته في العمل الأدبي خارج النص فكان سياقيا مثل المنهج التاريخ . ي و الإجتماعي ، والنفسي، والبعض الآخر انطلق من النص في حد ذاته

،وقد أبدى اهتمامه بالأبعاد الداخلية للنص ومطالبة النقد باستنطاقها ومن بين هذه المناهج نذكر: البنيوية والسيميائية والتفكيكية.

ولما كان للبحث التداولي الفضل في توجيه الدراسات إلى الإهتمام بالجانب الإستعمالي للغة وما ينجم عنه من انفتاح على دراسة الخطاب ،كان لزاما علينا تحديد اشكالية هذا الموضوع على النحو الآتي:

– كيف استفادت الدراسات النقدية من المنهج التداولي ؟ وفيما تتمثل أهميته؟ وماهي الأبعـ . . اد التداولية في تحليل الخطاب ؟وكيف يتراوح النص الأدبي من خلال هذا المنهج "التـ . داولي" بين النظري والتطبيقي؟

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن هذه الأسئلة ، وذلك من خلال مايلي:

1–نشأة الدرس التداولي

2– مفهمة المنهج التداولي.

3– أهمية المنهج التداولي في دراسة المنجز اللغوي.

4– كيفية أجرأة النص الأدبي أو الخطاب وفق مقاربة تداولية.

4–فتح آفاق جديدة وسبل واسعة للنظر في اللغة وذلك وفق معطيـ . . . . ات تتمثل في السيـ . اق ومقصدية الخطاب، وغيرها من الإستراتيجيات التخاطبية.....،

5-مسألة امتلاك المنهج عند الغربيين وقصوره عند العرب الدارسين.

وئ -ةصئبسوش بمثيم لآ:

إن التداولية درس جديد وغزير ،إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة ،يقع الدرس التداولي كأكثر الدروس حيوية في مفترق الطرق مع الأبحاث الفلسفية واللسانية ،حيث نشأ التفكير التداولي انطلاقا من الإهتمام بالتواصل والإستعمال الفعلي للغة،فقد ارتبطت التداولية بحقل (الفلسفة التحليلية)،ثم انفصلت عنها لتكون ذات توجه لساني يعنى بدراسة اللغة أثناء لحظة الإستعمال.

إن أهم نقطة ركزت عليها الابحاث التداولية في مجال فهم الخطاب والتخاطب هو النظر إلى الآداء الكلامي ضمن السياق ،فالتواصل مبني على التبادل الكلامي بين متكلم يوجه كلامه نحو متلق قصد الفهم والإفهام.

وجم نقوبنبم نغخ نلآ همثيم لآ: (Pragmatics)

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري "دول": دالت له الدولة، ودالت الأيام، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه...وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم.

وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما.1

وجاء في لسان العرب لابن منظور: تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة.2

فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر"دول" على معاني: التحول والتبدل والانتقال.

ومن شواهد القرآن الكريم استخدام هذا المصطلح في سورة الحشر قوله سبحانه وتعالى:

"ىُفِ لُبمإلُّبنْ ءِيُىِيّبُ لاّ مُبمهّبش ىلُّغُنُبمهْبمِّلآ ه أنُبِ ىلُّذِّنزُ نِه لِنًصوُبُ آ ۚ يُمهِّمْ بُ

لآخ قَّبم عِبمِّلآ بُّ لآتـ(140)ذ ه شيرت أم غنب ه 3،أي نصرفها بين الناس أي تارة ولهؤلاء وتارة لهؤلاء، فكلها معاني تفيد التحول والإنتقال من حال إلى حال أخرى.

ةجمنقوبنب لاضع خ لآ:

يعود مصطلح التداولية **pragmatics**بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي" **ثسبرس** موريس" الذي استخدمه سنة 1938م،دالا على فرع من فروع ثلاثة هي:

1- علم التراكيبsyntax:وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات مع بعضها.

2- علم الدلالةsemantics وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تحيل اليها أو تدل عليها.

3- التداوليةpragmatics وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها أو بمفسريها

إذن فالتداولية هي دراسة اللغة في الإستعمال، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود متكلم ومستمع وقناة اتصال وهي مكونات سياق الكلام.

-التداولية هي دراسة جوانب السياق context،ولعل أوجز تعريف للتداولية هو "دراسة اللغة في الإستعمال او في التواصل تراعي المقصدية وأحوال المخاطب".4

تبمشيىلآت هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالة فهي اذن دراسة جوانب السياق **aspests of context** التي تشفر شكليا في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء من المستعمل ...

تبمشيىلآتتس ء ذ هتس ىء غ نبم فذتلاتخ جق لآ لاآلآتب لضب فبم شبذنء نكبضربم نثلن

6.speaker intention

جبلآب /-ثغبلآ فبم نى ىحبم كر يبم شيىم لآ:

عرفت مرحلة ما بعد الحداثة بين الستين و السبعين من القرن الماضي مقاربات عدة اتخذت من النظريات اللسانية الحديثة منطلقا لمرجعياتها المعرفية و لعل أهم هذه النظريات النظرية النقدية التداولية في مقاربتها للنص الأدبي باعتبار هذا الأخير خطابا يحمل في طياته وظائف تواصلية و مقاصد سياقية ، لذا فهو يتراوح بين تيارات حجاجية و منطقية، تخاطبية لغوية تداولية.

وبما أن المنهج التداولي النقدي يقوم على تحليل اللغة عند الاستعمال فهو بذلك يختص بكيفية تفاعل الأدلة اللغوية مع عوامل السياق الذي يحيط بعملية إنجازه و أدائه لتقليص البون بين المعنى الحرفي للجملة و مقصدية المتكلم و بهذا يكون هذا المنهج قد فتح أفاقا جديدة في تعامله مع النص الأدبي و ملامسة حقيقته للظفر بالدلالة الكاملة و يصبح بذلك حقلا خصبا لها.

1- مقاربة تداولية للآيات:

إن المقاربة بين مفهوم التواصل والتداولية تفضي إلى أن موضوعها – التداولية – هو الإنسان نفسه وهو يباشر أدواره الاجتماعية. وهذه الأدوار تنعكس في مختلف السياقات التي تطبع الخطاب الذي ينتجه. والمقاربة التداولية من شأنها تحديد هذه السياقات؛ كونها – المقاربة التداولية –

"وبهذا يكون مجال المقاربة محددا في ما وراء البنية النصية، متجاوزة النص كبنية مغلقة، لا تحيل إلا على ذاتها، وتستند في تشكلها والتحامها وتماسكها على إمكانياتها وطاقاتها الداخلية الصوتية والصرفية والتركيبية، إلى الخطاب كبنية منفتحة على سياقات خارجية في علاقة تفاعلية مستمرة."

"يقصد بالمقاربة التداولية تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية و الثقافية و الفنية و الجمالية في ضوء التداوليات اللسانية و يعني هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي، و التركيز على أفعال الكلام واستكشاف

العلامات المنطقية الحجاجية و الاهتمام بالسياق التواصلي و التلفظي.و بتعبير أخر، تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية و الوظيفية في النصوص و الخطابات، و بهذا تكون التداوليات قد تجاوزت سؤال البنية و سؤال الدلالة لتهتم بسؤال الوظيفة و الدور و الرسالة و السياق الوظيفي"[7].

"و إذا كانت المقاربة التداولية قد عرفت انتشارا في الغرب فإن هذه المقاربة مازالت في بداياتها الأولى في العالم العربي، و على الرغم من وجود أثارها في تراثنا العربي القديم في البلاغة و الفقه و الفلسفة و أصول الفقه ولم يتم استدماجها بعد في حقلنا الثقافي و العربي الحديث و المعاصر لمقاربة النصوص و الخطابات الأدبية الإبداعية ماعدا بعض الاستثناءات القليلة التي تعد على الأصابع"[8].

2-قيود المنهج التداولي:

هناك من يرى عدم فاعلية هذا المنهج في استنطاقه للنص الأدبي و علة ذلك أن النص الأدبي ذو طابع فني (غارق في الفنية)، أما التداولية فهي أصلح للغة الأفراد (الكلام)، في حين تتمظهر فاعلية المنهج التداولي النقدي في استنطاقه للنص الأدبي من حيث بيان المعنى و توصيل الفكرة الواضحة للألفاظ من خلال تفسيره لها تفسيرا منطقيا، الذي ساعد على ذلك أنه علم يستمد معارفه من مشارب مختلفة فنجده يتقاطع مع علم الاجتماع و

اللسانيات الحديثة و علم الاتصال، الأنتروبولوجيا، الفلسفة التحليلية، و عليه فالتداولية تقوم على كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية.

كما تتجلى فاعلية هذا المنهج في تسليط الضوء على جوانب جديدة من النص لم تحط المناهج النقدية و الدراسات السابقة بها وذلك في تركيزها على دراسة السياق و مقصدية المؤلف انطلاقا من التحليل اللساني للدلالة.

3-ألآبثبصثفبمبم نهى حبمثبىم لآبمهكر يـ: ينطوي التحليل التداولي النقدي على الآليات الآتية:

1-نظرية أفعال الكلام:

-لا يتضح مفهوم " الفعل الكلامي " الا بالرجوع الى الإطار المفاهيمي الذي قمنا ببحث الظاهرة في نطاقه ،وهو ما سمي " نظرية الافعال الكلامية " التي جاء بها الفيلسوف المعاصر **وئىشلآ ه J.L.Austin** ى**شلآم J.R.Searle** ؛بإعطائها صيغتها النموذجية النهائية.

-فإن " الفعل الكلامي "،يعني التصرف (أو العمل !)الإجتماعي أو المؤساساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن ثم ف " الفعل الكلامي"

يراد به الإنجاز الذي يؤده المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة من أمثلة :الامر والنهي ،والوعد والسؤال والتعيين والإقالة ، والتعزية ،والتهنئة. هذه كلها أفعال كلامية وإذا طبقنا هذا المعنى على اللغة العربية ،فإن " المقاصد والمعاني والإفادات "9

– كما أن الدرس التداولي ينطوي تحته جملة من المعارف والعلوم التي تتداخل في بعض جوانب الدرس ومن هذه العلوم:

- غ ن ب م ف ت ب لا ح ث ن ب غ لآ: sociolinguistics

تشارك التداولية في تبيين أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث والموضوع الذي يدور حوله الكلام وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعها.

- غ ن ب م ف ت ب م ه ق ش لآ: psycholinguistics

يشترك معها في الإهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في آدائهم مثل: الغنتباه ،والذاكرة والشخصية.

- ث خ لآ م ب م ذ ع ب ة: discourse analysis

يهتم أساسا بتحليل الحوار والطريقة التي توزع بها . المعلومات في جمل ونصوص والعناصر الإشارية ،والمبادئ الحوارية.

–لذا أصبح من الصعب وضع تعريف جامع مانع للتداولية فقد خاض باحثون كثر في مجال التعريف بها ومن بين هذه التعريفات :

2 ج م ث لآ ب ة: أعاد المنهج النقدي التداولي الاعتبار لدراسة السياق الذي تم إقصاؤه من طرف النظريات النقدية السابقة ليسعى النقد التداولي بذلك إلى الكشف عن الأنساق الثقافية و الفكرية التي تنوط بالنص.

يعرف **قرينة الدلالة** السياق:" ويقصد به الوضعية الملموسة والتي توضع وننطق من خلالها مقاصد ،تخص المكان والزمان وهوية المتكلمين...الخ وما نحن بحاجة اليه هو فهم وتقويم ما يقال، وهكذا ندرك مقدار أهمية السياق ،حين نحرم منه مثلا، وحين تنقل الينا المقاصد عبر وسيط ومعزولا عن السياق، فاللغة العلمية والقانونية أجهدتا نفسيهما في ايجاد "مقاصدهما".. وذلك للفهم الجيد عما يعبر عنا"10

3-مفترضات: إنطلاقا من أن الأدب يقوم على فكرة الغموض و ضبابية قصدية المؤلف فإن النقد التداولي يسعى إلى الكشف عن قصديته .

تكلم أو سوء تكلم :"انه لمن تحصيل الحاصل أن نقول ان نفهوم الحالة الذهنية أو بمعنى أدق،القصد شكل محور انتاج وتأويل الملفوظات والخطابات".

كما نشير الى ان هناك نوعين من المقاصد:

أ/-القصد الإخباري:الذي يكمن في رغبة المتكلم في اضهار مجموع ما يضطلع عليه للمخاطب.

ب/-القصد التبليغي:وهو أن يعلن المتكلم صدقه بحقيقة قصده الإخباري.

نبذة

وفي ختام هذا البحث ،نرى أن أهمية التداولية تكمن في اجابتها عن أهم الأسئلة والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر، لأنها تحاول الإحاطة بالعديد من الأسئلة من قبيل: من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ ماهو مصدر التشويش والإيضاح؟ كيف نتكلم شئ ونريد شيئا آخر؟...ومن ثم تعيننا التداولية للإجابة عن هذه الأسئلة الى استحضار مقاصدنا، وأفعال لغتنا، وسياق تبادلاتنا الرمزية، والبعد التداولي لهدف اللغة المستعملة، لذلك وجد مفهوم الفعل، مفهوم السياق، مفهوم الإنجاز في التداولية لمقاييس ومؤشرات على اتجاه النص الأدبي في النظرية النقدية.

وبالنص بحسن رشدة:

1-القرآن الكريم،رواية حفص عن عاصم

2-الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر"ت583ه" أساس البلاغة، تحقيق ،محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت لبنان1998م.

3-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ابن منظور) لسان العرب، دار صادر،2003م.

4-ينظر محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي، كلية الآداب جامعة الأسكندرية، دار المعرفة 2002،ص9.

5-ينظر محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي،ص10

6-ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ط1، 2005،ص11/10

7-ينظر هاجر مدقن، آليات تطبيق المنهج التداولي على النص التراثي قسم اللغة والأدب العربي . جامعة ورقلة (الجزائر)

8- ينظر فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ت: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د م ط، دط، 1985.ص11

9- المرجع نفسه،ص16

10- جميل حمداوي، التداوليات و تحليل الخطاب، ط 1،2015، ص4